

غيرها من الوثنيات المختلفة فى جزيرة العرب كانتشار النار فى الهشيم، إلا أن قلة من حكماء العرب بقيت على إخلاص العبادة لله (سبحانه وتعالى) وحده فسموا بالحنفاء، وفى ظل هذه الردة فقدت صحف إبراهيم (عليه السلام)، وبدأ من بقى من الحنفاء متطلعا إلى معرفة الله (سبحانه وتعالى) ومتشوقا إلى عبادة يتقرب بها إليه مما كان قد فرض على زمن كل من إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، وكان أغلبها قد اندثر ونسى فى ظل الوثنيات العديدة التى اجتاحت جزيرة العرب، فقام نفر من هؤلاء الحنفاء بالسفر إلى كل من بلاد الشام، والعراق، والحبيشة بحثا عما بقى من دين الله عند أهل الكتاب بيد أنهم لم يجدوا شيئا، فقد كانت موجات الشرك قد اجتاحت الغالبية الساحقة منهم فبدلوا فى دينهم وغيروا.. وأحدثوا فيه ما لم ينزل عليهم أمر به من الله (سبحانه وتعالى).

وتأكد لبقايا الحنفاء من العرب أنه لا وجود للحنيفية السمحة عند الغالبية الساحقة من أهل الكتاب الذين كان نفر منهم يبشر بمقدم النبى الخاتم والرسول الخاتم من مكة المكرمة فعادوا أدراجهم إليها يترقبون خروج هذا النبى الخاتم والرسول الخاتم (ﷺ) وقد علموا من بعض أهل الكتاب أنه قد أطل زمانه.

من هنا يتصور كثير من مؤرخى السيرة أن الله (تعالى) قد أمر إبراهيم (عليه السلام) بوضع زوجته هاجر وولدها إسماعيل (عليه السلام) عند البيت الحرام لكى يعيدا بناءه بعد أن يبلغ إسماعيل أشده، وهذا صحيح، لكن نضيف إلى ذلك أن من أهداف هذه الغربة أن يأتى خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) من نسل إسماعيل (عليه السلام)، فيولد بمكة المكرمة، أشرف بقاع الأرض على الإطلاق، تلك البقعة التى نزل بها أول الخلق وأول الأنبياء